المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر
I.S.H.T.C
Institut Supérieur de l'Histoire de la Tunisie Contemporaine

إلى روح الحبيب بلعيد

روافد

مجلّة المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

المحتوى

دراسات

- العبوديّة في تونس بين المنع والإباحة (1846-1890)

- الصحافة النسائية التونسية : مجلّة "الإلهام" نموذجا (1955-1956)

- الديبلوماسية التونسية وأزمات الحرب الباردة (1956-1962)

متابعات

السنة الثلاثون،
العدد 29، 2024

جامعة منوبة

جامعة منوبة
المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

روافد

ر. د. م. د. 7115-0330

مجلّة تاريخية دوريّة محكّمة

تصدر عن المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر

السنة الثلاثون، العدد 29، 2024

المدير المسؤول : خالد عبيد

رئيس التحرير : علي آيت ميهوب

هيئة التحرير:

عبد المجيد بلهادي - فاطمة جراد – فوزي السعداوي - بلال سعودي

- فيصل الشريف – علي الطيّب – علي اللطيف.

الهيئة العلميّة الاستشارية :

عادل بن يوسف – الهادي التيمومي – محمد الجربي - كمال جرفال – عبد اللطيف الحناشي - نور الدين الدقي

- كريمة ديراش - محمد ضيف الله – ميمون عزيزة - عميرة علية الصغير- محمد الأزهر الغربي

- بيار فرمران – فتحي ليسير- عبد الكريم الماجري - عمّار محنّد عامر- عبد الواحد المكني – عدنان منصر

- علي نورالدين - عبد الحميد الهلالي - البشير اليزيدي.

الكتابة : سعاد بن عبد الله بالي

يرجى من الراغبين في نشر أعمالهم بالمجلّة أن يتصلوا بـــ :

الهاتف : 950 600 71 (216+) - 699 600 71 (216+) / **الفاكس :** 277 600 71 (216+)

البريد الإلكتروني : contact-rawafid@ishtc.rnu.tn

editor-rawafid@ishtc.rnu.tn

موقع الواب : http://www.ishtc.run.tn

الفايسبوك : https://fr.fr.facebook.com/ishtctunisie

السعر : 20 د.ت. / 20 يورو

التصميم و الطباعة : **سوتيبا ڤرافيك**

الفـهـــرس

افتتاحية العدد **7**

دراسات

نورالدين الدقي، **العبوديّة في تونس بين المنع والإباحة (1846-1890)** **13**

محمد ضيف الله، **الصّحافة النّسائيّة التّونسيّة مجلّة «الإلهام» نموذجا (1955-1956)** **33**

عبد المجيد الجمل، **الديبلوماسية التونسية وأزمات الحرب الباردة (1956-1962)** **63**

متـــابعـــات

مختار العيّاشي، **علم التاريخ والتعلّمية في ضوء تطبيقات منهجيّة مجدّدة**، منوبة، مركز النشر الجامعي، 2025، تقديم : علي الطيّب **101**

الصّحافة النّسائيّة التّونسيّة
مجلّة «الإلهام» نموذجا (1955-1956)

محمد ضيف الله

أستاذ تعليم عال
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة تونس

ملخص

تعود بدايات الحركة النسائية في تونس إلى فترة ما بين الحربين، مع تأسيس الاتحاد النسائي الإسلامي التونسي (1936)، وصدور مجلة ليلى (1936-1941)، إضافة إلى كتاب الطاهر الحداد امرأتنا في الشريعة والمجتمع (1930) الذي شكّل منعطفًا حاسمًا في النقاش حول مكانة المرأة.

ومع مطلع الخمسينات، وفي سياق المدّ الوطني المناهض للاستعمار، شهدت الحركة النسائية مرحلة جديدة تميزت بمزيد من التنظيم والجرأة. ويُعدّ تأسيس نادي الفتاة التونسية (1954) أبرز تعبير عنها، إذ جمع بين النشاط الاجتماعي والثقافي تحت إشراف طالبات زيتونيات سعين إلى التوفيق بين التكوين الديني التقليدي والانفتاح على قضايا العصر.

في هذا الإطار، برزت مجلة الإلهام (1955-1956) التي تولّت تحريرها أقلام نسائية شابة. وقد تميزت بطرح موضوعات جريئة وجديدة شملت الأدب والفن وقضايا المرأة. ومن خلال مضامينها، يتضح أنّ الخلفية الزيتونية لم تمنع الكاتبات من تبني آراء متباينة أو من طرح قضايا غير مألوفة داخل الوسط الزيتوني. ولم يقتصر نشاطهن على

الشأن الاجتماعي أو الثقافي، بل امتد أيضًا إلى التعبير عن الانشغال بالمسألة الوطنية والانخراط في معركة الاستقلال.

كلمات مفتاحية: الحركة النسائية التونسية. الصحافة النسائية التونسية. تحرير المرأة. النساء والسياسة. المرأة والفنون.

Résumé :

La presse féminine tunisienne : la revue Al-Ilham comme exemple (1955-1956)

Les origines du mouvement féminin en Tunisie remontent à l'entre-deux-guerres, période marquée par la création de l'Union des femmes musulmanes tunisiennes (1936), la parution de la revue Leïla (1936-1941) et la publication de l'ouvrage de Tahar Haddad, Notre femme dans la charia et la société (1930), qui constitua un jalon majeur dans la réflexion sur le statut de la femme.

Une nouvelle étape s'ouvre au début des années 1950, en lien avec l'essor du mouvement national. La fondation du Club de la jeune fille tunisienne (1954), dirigé par des étudiantes de la Zitouna, illustre la volonté de concilier formation religieuse traditionnelle et ouverture aux enjeux modernes.

Dans ce cadre, la revue Al-Ilham (1955-1956) s'est distinguée par la participation de jeunes plumes féminines à sa rédaction. Elle se caractérisait par l'audace et la nouveauté de ses thématiques, abordant la littérature, les arts ainsi que les questions relatives à la condition féminine. L'analyse de ses contenus révèle que le bagage zitounien des rédactrices ne les empêchait nullement d'adopter des positions diverses ni de traiter de sujets inhabituels dans le milieu zitounien. Leur engagement ne se limitait pas aux sphères sociale ou culturelle, mais s'étendait également à l'expression de préoccupations liées à la question nationale et à leur participation à la lutte pour l'indépendance.

Mots clefs : Mouvement féminin tunisien. Presse féminine tunisienne. Emancipation de la femme. Femmes et politiques. Femme et arts.

Abstract

The Tunisian Feminist Press: Al-Ilham Magazine as an Example (1955–1956)

The origins of the women's movement in Tunisia can be traced back to the interwar period, marked by the founding of the Union of Muslim Tunisian Women (1936), the publication of the magazine Leïla (1936–1941), and the release of Tahar Haddad's influential book Our Woman in Sharia and Society (1930), which represented a major milestone in the discourse on women's status.

A new stage of the movement began in the early 1950s, in connection with the rise of the national liberation movement. The establishment of the Tunisian Girls' Club (1954), led by female students from Zitouna University, reflected a desire to reconcile traditional religious education with engagement in contemporary societal issues.

In this context, the magazine Al-Ilham (1955–1956) distinguished itself through the participation of young female writers. It was characterized by the boldness and novelty of its themes, which included literature, the arts, and questions related to women's condition. An analysis of its content reveals that the Zitounian background of its contributors did not prevent them from adopting diverse viewpoints or addressing unconventional subjects within their scholarly environment. Their commitment extended beyond social and cultural matters to encompass national concerns and active involvement in the struggle for independence.

Keywords : Tunisian women's movement, Tunisian feminist press, women's emancipation, women and politics, women and the arts.

مقدمة:

يعود ميلادُ الحركة النّسائية التّونسيّة إلى فترة ما بين الحربين، وكان ذلك في تفاعل مع المناخ الثّقافي والفكري المحلّي والعربي، ومن أبرز علاماته محلّيًا صدور كتاب الطّاهر الحدّاد حول المرأة في 1930، وبعد بضع سنوات من ذلك ظهرت أوّل جمعيّة نسائيّة في 1936، وصدرت أوّل مجلّة نسائيّة، وشاركت المرأة لأوّل مرّة في مظاهرات وطنية في أحداث أفريل 1938. وفي أثناء ذلك، قامت الصّحافة بدورها في الدّعاية والدّعاية المضادّة لتحرّر المرأة، وفي تغطية الأنشطة النّسائيّة وفي توجيهها وفي محاولة التّأثير على الرّأي العام سلبا أو إيجابا.

ومع ذلك بقيت هذه الحركة نُخبويّة تهمّ أعدادا محدودة من النّساء، ثم تدعّمت غداة الحرب العالمية الثانية، وخاصة في الخمسينات بفضل التحاق جيل جديد من الفتيات المتعلّمات وأغلبهنّ من الطّالبات الزيتونيّات اللاّتي أسّسن جمعية نسائيّة جديدة تحت اسم «نادي الفتاة التونسية»، ومن أهمّ ما قُمن به في إطار أنشطتها إصدار مجلّة نسائيّة اتّخَذْنَها منبرا للتّعبير عما يختلج في صدورهنّ.

تتمثّل الإشكاليّة التي نطرحها في هذا البحث فيما يلي: هل أنّ الانتماء الزيتوني لأولئك الفتيات كان محدّدا لتوجّهاتهنّ أو كفيلا بتوحيد الأفكار التي عبَّرْن عنها؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال عنصرين اثنين، نتابع في الأوّل منهما حركيّتهنّ من خلال النّادي ومجلّته، ونتفحّص في الثّاني مواقفهنّ من خلال تلك المجلة.

أولا- حركيّة نسائيّة من خلال نادٍ للفتيات ومجلّة نسائية:

دخل إلى الساحة النسائية التونسية في آخر العهد الاستعماري جيل جديد من الفتيات المتعلمات اللاّتي تنوّع نشاطهنّ بين السّياسي والاجتماعي والثقافي، في إطار جمعية نسائية شابّة، كان من أهم ما قامت به إصدار مجلة «الإلهام» التي طرحت على نفسها الرّقيّ بوضع المرأة،

وتأكيد حضورها على السّاحة الوطنية. فما هو السّياق الذي ظهرت فيه هذه المجلة؟ وما هي أهم المحاور التي اهتمّت بها؟

1 - نادي الفتاة التونسية: جمعية ثقافية:

عرفت الحركة النسائيّة التونسيّة منعرجا في أواسط الخمسينات من القرن العشرين[1]، مع تأسيس جمعية نسائية جديدة تحت اسم «نادي الفتاة التّونسيّة» الذي ظهر في أكتوبر 1954، وهو كما تُعرّفه رئيسته توحيدة فرحات «مدرسة تمثّل الرّوح النّسائيّة اليقظة والعمل الاجتماعي المُفيد والكرامة الإسلاميّة الحقّة»[2]، ومن أهدافه «الرّفع من المستوى الاجتماعي للمرأة» كما ورد ذلك في قانونه الأساسي[3]. وتقدّم بمطلب للحصول على تأشيرة غير أنّه لم يحصل عليها، رغم الانفراج النسبي للوضع العام في البلاد خلال فترة الاستقلال الداخلي، وكذلك رغم أن رئاسته الشّرفيّة كانت تتولاّها الأميرة عائشة (1906-1994) ابنة محمد الأمين باي. فوجد النادي نفسه مضطرّا للتّوقّف عن النشاط، وانتهت تجربة نسائية فريدة من نوعها.

تركّبت هيئة المجلس الإداري لنادي الفتاة التونسية من خمس فتيات وهنّ: توحيدة فرحات[4]، رئيسة؛ وصفية علي، كاهية لها؛ وزينب

---

1 حول تاريخ الحركة النسائية التونسية، انظر: محمد ضيف الله، «معالم الحركة النسائية في تونس (1936-1956)، مساهمة في التأريخ للحياة الجمعياتية»، مجلة **روافد**، ج 1، ع 1، تونس، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، 1995، ص 108-138؛ كذلك:

Ilhem Marzouki, *Le mouvement des femmes de Tunisie, féminisme et politique*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1993 ; Souad Bakalti, La femme tunisienne au temps de la colonisation 1881-1956, Paris, L'Harmattan, 1996.

2 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، توحيدة فرحات، «منبر الفتاة الزيتونية: بعث جديد»، ص 4.

3 فاطمة بن علي، **هذا موقفي**، إنجاز توفيق ماجوري، [طبعة محدودة الانتشار] أكتوبر 2006، ص 203.

4 هي توحيدة بنت محمود فرحات، مولودة بالحاضرة في 22 جويلية 1932، محلّ سكناها بنهج المركز بالعمران. انضمت إلى الفرع الزيتوني للبنات في ديسمبر 1949،

الورتاني، كاتبة عامة؛ وحسناء فرحات[5]، أمينة مال؛ وفاطمة علي، مراقبة عامة[6]. وكانت أغلبهنّ من الطالبات الزيتونيات، دون أن يقتصر النادي عليهن، كما سنرى.

أما عن توجّهاته الثّقافيّة وأهدافه، فنستشفّها من خلال شعاره الذي يتكّون من العناصر التّالية:

- النّجمة والهلال وهما مكوّنان أساسيّان للعلم التونسي، ويشترك الشّعار فيهما مع شعارات منظّمات تونسية أخرى، وهو ما يدلّ على البُعد الوطني لها جميعا.

-اسم النّادي: «نادي الفتاة التونسية»، وتفصل بين الكلمتين الأخيرتين يدان متصافحتان ترمُزان إلى التّضامن والتّعاون، وهما شبيهتان باليدين الواردتين في شعار الاتحاد العام التونسي للشغل.

-تاريخ 1374-1954، وهي سنة تأسيس النّادي بالتقويمين الهجري والميلادي، وقد شهدت هذه السنة انفراجا سياسيّا بعد خطاب منديس فرانس في قرطاج في 31 جويلية 1954، وعرفت البلاد بعد ذلك حركيّة على جميع الأصعدة كان من مظاهرها عودة النّشاط الجمعيّاتي وبعث جمعيّات جديدة فضلا عن صدور صحف ودوريّات جديدة.

-عبارات: «التّربية والثّقافة الإسلاميّة»، وهي وإن كانت من المُشتركات فإنها تعكس إلى حدّ ما الخلفيّة الثّقافيّة للنّادي، بحكم أنّ

وأحرزت على شهادة الأهليّة في جوان 1953، ثم على شهادة التّحصيل في جويلية 1956. انظر: الأرشيف الوطني التونسي (أ.و.ت)، السلسلة ل، الحافظة 12، الملف 581، ملف توحيدة بنت محمود فرحات (1949-1956).

5 حسناء أو حسنيّة بنت محمود فرحات، ولدت بالحاضرة في 27 جانفي 1936، كانت من الدفعة الأولى للفرع الزّيتوني للبنات إذ دخلت في ديسمبر 1949، وأحرزت على شهادة الأهلية في جوان 1953 وعلى شهادة التّحصيل في جوان 1956. انظر: أ.و.ت، السلسلة ل، الحافظة 12، الملف 714، ملف حسنى بنت محمود فرحات، (1949-1956).

6 فاطمة بن علي، **هذا موقفي، نفس المصدر**، ص 204.انظر كذلك: علي الشابي، **صدى الذكريات**، تونس، نقوش عربية 2010، ص 109.

أغلب مسيّراته من طالبات الفرع الزّيتوني للبنات الذي افتتح في 1949، وأجرين لأوّل مرّة امتحان الأهليّة سنة 1953، و«نلن شهادة الأهليّة والتّحصيل»[7]، وهكذا تقول إحداهنّ ظهرت «الفتاة الزّيتونيّة في ميدان العلوم والثقافة العربيّة وأثبتت وجودها فعليّا وأصبحت كائنا حيّا بين عرصاة [كذا] الجامعة الزّيتونيّة»[8]، ومن ثمّة بدأت تُبرز من بينهنّ نخبة جنينيّة، فرضت نفسها في السّاحة النّسائيّة وشكّلت رافدا على مستوى ثقافي وجمعياتي.

وبصفة عامّة فإنّ شعار نادي الفتاة التونسيّة، شبيه من حيث مكوّناته بشعار الاتّحاد العام التّونسي للشّغل، حتى لكأنّه مستمدّ منه، كما أنّه أشبه بشعار وكالة الاتحاد التونسي للطّباعة والإشهار والتّوزيع الّتي تولّت طباعة مجلة «الإلهام»، بما يدلّ على العلاقة الوثيقة بين النّادي والوكالة.

شعار: نادي الفتاة التونسية

شعار: وكالة الاتّحاد التونسي للطّباعة والإشهار والتّوزيع

7 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، نصير المرأة، «مشكلنا الاجتماعية: المرأة التونسية تُطالب بحقها السياسي»، ص 4.

8 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، طـالبة زيتونية، «منبر الفتاة الزيتونية: نبوغ الفتاة الزيتونية في العلوم»، ص 3.

يقع المقرّ المؤقّت لنادي الفتاة التونسية في حيّ العمران، بمقر سكنى المراقبة العامة فاطمة بن علي: 4 نهج ابن عباس (أكتوبر 1954)، وفي الحيّ نفسه كانت تقطن أيضا رئيسةُ النادي توحيدة فرحات وأمينةُ المال حسناء فرحات. ثم انتقل المقرّ إلى حيّ فرانس فيل المجاور، بنهج يحمل اسم الشاعر الفرنسي ألبير سامان (1858) (Albert Samain-1900)، عدد 5 (مارس 1955). أما مقرّ المجلة فقد اتُّخِذ مؤقّتا بنهج البراملية عدد 17 (قرب نهج البلّار)، بالمدينة العتيقة (مارس 1955)، وهو المقرّ نفسه لوكالة الاتحاد التونسي الذي يرتبط به نادي الفتاة التونسية ارتباطا كبيرا. ثم سينتقل مقرّ المجلة غير بعيد عن مقرّ النادي بالعمران، عدد 9، نهج المركز (جويلية 1956). وتعكس هذه التحوّلات التي طرأت على مقرّ النادي ومقرّ المجلة عدم الاستقرار بما ينعكس سلبا على استمرارية النشاط.

ومع ذلك فقد قامت هيئة نادي الفتاة التونسية ببعض الاتصالات والزّيارات إلى عدد من المسؤولين الوطنيين ومن بينهم محمد الأمين باي ومن قياديّي الحزب الدستوري الجديد الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف والطيب المهيري، بالإضافة إلى أحمد بن صالح أمين عام الاتحاد العام التونسي للشغل. والهدف من ذلك كما تقول فاطمة بن علي في شهادة مكتوبة لها هو «طلب المساندة والتأييد» وتضيف «وقد لاقينا كلّ التّشجيع من الجميع مما جعلنا نسير قدما [...] نحو المزيد من الإشعاع والانتشار»[9]، وبالإضافة إلى ذلك فإن تلك الاتصالات تدلّ على الميولات الوطنية لهذا النادي.

كذلك فإنّ أهمّ ما قام به النّادي هو إصداره لمجلة «الإلهام»، التي تعتبر أول دورية نسائية تونسية باللغة العربية، وثاني دورية بعد مجلة «ليلى» (Leïla) التي صدرت باللغة الفرنسية فيما بين 1936

[9] فاطمة بن علي، **هذا موقفي...**، **نفس المصدر**، ص 203.

و1941 [10]. فما هي مجلة الإلهام؟ ومن كان يحرّر مقالاتها؟ وما هو خطّها التّحريري؟

2 ـ مجلّة الإلهام:

أ ـ التقديم المادي للمجلة:

رغم أن هذه المجلة نصّت على أنّها مجلّة شهريّة، فإنّه لم يصدر منها خلال ما يقرُب من السّنة إلا ثلاثة أو أربعة أعداد. وقد صدر العدد الأول في مارس 1955 والثّاني في جويلية 1955 أي بعد أربعة أشهر، والعدد الموالي في جانفي 1956 أي بعد ستّة أشهر، والعدد الأخير حسب حمدان في مارس 1956 أي بعد شهرين[11]. وقد يعود عدم انتظامها إلى أحد سببين أو كليهما، يتعلّق الأوّل بعدم توفّر مادّة للنشر من تأليف نسائي، والثّاني يتعلّق بصعوبات ماديّة وقد حاولت وكالة الاتحاد التونسي المتعهّدة بتغطية مصاريف الطّباعة، التّغلّب على ذلك من خلال تكثيف الإشهار في المجلّة كما سنرى.

ماديّا، يبلغ مقاس المجلة 22 صم على 27.5 صم، ويبلغ عدد صفحاتها 28 صفحة مرقّمة، تُضاف إليها ورقتا الغلاف بالنسبة إلى العددين الأخيرين. ويبلغ ثمنها 50 فرنكا[12].

---

10 فيما يتعلق بمجلة ليلى، انظر:
Hafedh Boujmil, *Leïla, revue illustrée de la femme 1936-1941*, Tunis, Editions Nirvana, 2007, 210 p.

11 أشار محمد حمدان إلى أن العدد الأخير من مجلة الإلهام صدر في مارس 1956، انظر: محمد حمدان، **دليل الدوريات الصادرة بالبلاد التونسية من سنة 1838 إلى 20 مارس 1956**، تونس، بيت الحكمة، 1989، ص 58؛ غير أننا لم نجد هذا العدد لا في مجموعة الأرشيف الوطني التونسي، ولا في مجموعة قسم الدوريات للمكتبة الوطنية التي تتيح عن بعد الاطلاع فقط على ثلاثة أعداد مرقمنة ليس من بينها عدد مارس 1956.

12 للمقارنة كانت الجرائد اليومية مثل **الصباح** و**البلاغ** و**لابريس** تباع في نفس السنة 1955 بـ15 فرنكا، بينما كانت جريدة **صوت العمل** الأسبوعية بعشرين فرنكا.

انتقلت طباعة مجلة «الإلهام» بين مطبعتين، فقد طبع العدد الأول بمطبعة الشريف- تونس[13]، ثم أصبحت تُطبع لدى الشركة التونسية لفنون الرسم، 7 مكرر نهج سيدي البنّا تونس[14]. وقد انعكس ذلك على المظهر العامّ للمجلة، وعلى نوعيّة الورق المستعمل للطباعة، وأضيف إليها غلاف من الورق الصّقيل.

وتتميّز النّصوص التي نشرتها مجلة الإلهام بقصرها، إذ يبلغ مجموعها 55 نصّا تتوزّع على 84 صفحة وهو مجموع صفحات الأعداد الثلاثة، وحتى إذا لم نحتسب المساحة المخصّصة للإشهار، فإنّ النص الواحد لا يتجاوز معدل 1.5 صفحة. وتتوزّع تلك النّصوص على عدد من الأركان القارة، وتتمثل أساسا في:

-هدف الإلهام: وهو عبارة عن افتتاحية المجلة، ويمتد على صفحة واحدة، ويتم الإمضاء باسم «الإلهام». وقد يكون ذلك هو الاسم المستعار لفاطمة علي باعتبار مسؤوليتها على رأس المجلة كمديرة ورئيسة قلم التّحرير[15].

- منبر الفتاة الزيتونية : يَرِدُ هذا الرّكن مباشرة بعد الافتتاحية، وهو يعكس حضور الطالبات الزيتونيات في المجلّة وفي النّادي أيضا. وإضافة إلى ذلك فتخصيص هذا الرّكن يهدف إلى ترويج المجلة في

---

13 مطبعة الشريف أسسها الأخوان رشيد (1909-1952) ونور الدين الشريف سنة 1945. وقد نشطت في طباعة الصحف ومن بينها **الرسالة** (*Mission*) لسان حال الحزب الدستوري الجديد و**صوت العمل** لسان الاتحاد العام التونسي للشغل، و**لسان العرب**... انظر: محمد حمدان، **مدخل إلى تاريخ الصحافة في تونس 1838-1988**، تونس، معهد الصحافة وعلوم الإخبار، 1996، ص 219.

14 تكونت الشركة التونسية لفنون الرسم، في ديسمبر 1951، برأسمال 7.5 مليون فرنك ارتفع إلى 15 مليون فرنك في ماي 1953، ويضم مجلس إدارتها عددا من الوطنيين من بينهم: الحاج محمد بن جمعة، محمد الأصفر جراد، الباهي الأدغم، محمد الحبيب الشطي؛ انظر:
La Dépêche Tunisienne, 29 décembre 1951, p. 4 et en date du 24 mai 1953, p. 6.

15 أطلقت فاطمة بن علي اسم إلهام على إحدى بناتها، وقد يكون لذلك معنى هنا.

الوسط الزيتوني وخاصة في الفرع الزيتوني للبنات الذي كان يضمّ آنذاك 250 طالبة[16].

- روضة الأدب: في إطار هذا الرّكن نُشر في العدد الأول مقال أدبيّ بإمضاء إحدى الفتيات، أما في العدد الثاني فقد وردت قصيدتان من شاعرين في مدح المجلة، وفي العدد الأخير نشرت الإلهام موشّحا للشّاعر الجزائري مفدي زكريّا مُهدى إلى وليّ العهد المغربي الحسن الثّاني.

- قصّة الإلهام: وردت ضمن هذا الرّكن ثلاث قصص قصيرة، حرّرت اثنتين منها راضية الحناشي والأخرى الزّهرة عبلة.

- منبر الفتيات والسّيّدات: وقد حرّرته مرّتين فاطمة شرشاد/ شرشور، في حين تمّ إمضاء النصّ الثّالث باسم مستعار «الآنسة إلهام».

بالإضافة إلى النّصوص الواردة ضمن تلك الأركان القارة، نجد نصوصا أخرى خارجها، كما نشير من جهة أخرى إلى أن المجلة:

- تضمّنت حوالي ثلاثين صورة فوتوغرافية توزّعت على الأعداد الثلاثة كما يلي: 6 ثم 18 ثم 7، إذ ظهرت على غلافها أو داخلها صور لشخصيّات مثل محمد الأمين باي والحبيب بورقيبة أو بعض من استجوبتهم رئيسة التحرير من عناصر النخبة التونسية مثل علي البلهوان وإبراهيم عبد الله والفرجاني بالحاج عمار والمحجوب بن ميلاد وعز الدين السويسي والشيخ محمد اللقاني بن السايح، كما غطّت في العدد الثاني عودة الحبيب بورقيبة في 1 جوان 1955، وفي العدد الثالث الاجتماع النسائي الذي انعقد في ديسمبر من نفس السنة للمطالبة بحق المرأة في العمل السياسي.

---

16 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، حياة الخميري، « أطوار حركة المرأة التونسية»، ص 20.

- احتوت على جانب إشهاري لأشخاص طبيعيّين أو معنويّين ذوي أنشطة مختلفة تجاريّة وصناعيّة وخدمات، وقد تطوّرت المساحة الإشهاريّة من 6 إعلانات في العدد الأول إلى 63 في العدد الثاني ثم 94 في العدد الثالث، ويجدُر التّذكير هنا بأن الإشهار يدخل ضمن نشاط «وكالة الاتحاد التونسي» التي تضمن عن طريق المستشهرين جانبا من تكاليف نشر المجلة.

أمّا بالنّسبة إلى الكاتبات، فقد ورد في الأعداد الثلاثة من مجلة الإلهام أكثر من عشرين اسما، نوردهنّ في الجدول التالي.

جدول: الفتيات المساهمات في مجلة الإلهام

المحررات	ع 1	ع 2	ع 3
بديعة مراد	+		
توحيدة فرحات	+		
حسناء التّارزي	+		
حليمة المطوي	+		
حياة الخميري	+		
راضية الحنّاشي	+	+	
الزّهرة عبلة	+	+	+
زينب بنزرتي	+	+	
صفيّة الهمّامي	+		
صفيّة بن مراد	+		
صفية عزيزة	+		
عائشة محمد (م ع)	+	+	
فاطمة شرشاد/شرشور	+	+	

المحررات	ع 1	ع 2	ع 3
فاطمة علي	+	+	
منيرة الورتاني			+
نجاة الغرياني	+		
هند الشّتّاوي	+		
وديعة الأسود	+		
القارئات:			
جليلة كمُّون		+	
السّيدة الزّيدي		+	
وسيلة محمود حشيشة		+	
النصوص الممضاة	**17**	**9**	**2**

إنّ هذا الجدول يمكّننا من إبداء عدّة ملاحظات من أهمّها:

- تراجع عدد المقالات الممضاة من عدد إلى آخر من المجلة، من 17 بالنّسبة إلى العدد الأوّل إلى 9 في العدد الثاني، إلى اسمين فقط في العدد الأخير. وقد يعود ذلك إلى حدوث خلاف بين فتيات النّادي وإدارة وكالة الاتحاد التونسي حتّى أن اسم رئيسة التحرير لم يظهر في العدد الأخير من المجلة وعوّضها في تلقي المراسلات محمد العربي بن سفطه بصفة «مدير الوكالة والمجلّة»[17].

- تتوزّع الكاتبات حسب عدد النصوص كما يلي: 12 كاتبة شاركن بنص وحيد، وهو ما قد يدلّ على أن مشاركتهنّ تعود للصّدفة؛ في حين شاركت ستّ كاتبات في العددين الأولين وهن فاطمة (بن) علي، وفاطمة شرشاد/ شرشور، وعائشة محمد، وزينب البنزرتي[18] وراضية الحناشي،

[17] مجلة **الإلهام**، سلسلة جديدة، جانفي 1956، ص 28.

[18] زينب بنت عمر البنزرتي، من رأس الجبل- بنزرت، ولدت بتونس العاصمة في 14.

وأما السادسة وهي الزهرة عبلة[19] فهي الوحيدة التي كتبت في الأعداد الثلاثة، ولم تنسحب بالتالي مثل بقيّة فتيات النادي، وقد يعود ذلك إلى ما أشارت إليه فاطمة علي في شهادتها من أنّ لها صلة قرابة بصاحب رخصة المجلّة[20].

- أنّ عددا من أولئك الكاتبات هن طالبات زيتونيات، وقد قام عليهنّ نادي الفتاة التونسية ومن أبرزهن توحيدة بنت محمود فرحات، وأختها حسناء فرحات، وفاطمة بن علي والزّهرة عبلة. وهذا الحضور عبّرت عنه حياة الخميري قائلة بأن «مجلّة [الإلهام] تُديرها زيتونيّة دعاها ما يدعو كل مُخلصة لقومها تريد الخير لأبناء وبنات جلدتها»[21]. وإلى جانبهنّ نجد ما يمكن اعتباره رافدا ثانيا يتمثّل في رابطة القلم الجديد[22] التي تنتمي إليها اثنتان من كاتباتها وهما حليمة المطوي وصفية الهمّامي اللّتان كتبتا حول حرّيّة المرأة، وقد جاء نص الأولى منهما تحت

مارس 1936؛ كان والدها ممرضا بمستشفى شارل نيكول. زاولت تعليمها الابتدائي بالمدرسة الحرة القيطونية. التحقت بالفرع الزيتوني سنة 1951، أحرزت على الشهادة الأهلية في 1955. شاركت سنتي 1958 و1959 في امتحان شهادة التحصيل دون أن تحرز عليها. انظر ملفها المدرسي بالجامع الأعظم وفروعه، أ.و.ت، السلسلة ل، الحافظة 12، الملف 694، ملف زينب بنت عمر البنزرتي (1951-1959).

19 هي الزهرة بنت منصور عبلة، مولودة في 12 مارس 1935 بتونس العاصمة، كانت ضمن الدفعة الأولى في الفرع الزيتوني للبنات إذ دخلت في 1949، وأحرزت على الشهادة الأهلية في جوان 1954. واستمرت في الدراسة إلى 1956. انظر: أ.و.ت، السلسلة ل، الحافظة 12، الملف 601.

20 فاطمة بن علي، **هذا موقفي، نفس المصدر**، ص 202.

21 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، حياة الخميري، «أطوار حركة ...»، **نفس المصدر**، ص 20.

22 هي جمعية أدبية، تأسست في أوائل الخمسينات، 1952. وكان من عناصرها الشاعر منور صمادح (1931-1998) والشاذلي زوكار (1931-2008) والجزائري الجنيدي خليفة (1932-1994). انظر: جان فونتان، **الأدب التونسي المعاصر**، تونس، الدار التونسية للنشر، 1989، ص 18.

عنوان «إلى اللقاء يا حرّيّتي»، وكتبت الثانية عن «المرأة التونسية في الميدان»[23].

- أن هؤلاء الفتيات لم يبرُزن فيما بعد في الأوساط الأدبيّة ولا حتى في النشاط النسائي. وكأن ما قُمن به في مجلة «الإلهام» أو في النادي لم يكن يؤهّلهنّ إلى ذلك. وهذا ينطبق حتى على أهم عنصر بينهنّ وهي فاطمة بن علي المراقبة العامّة للنادي ومديرة المجلة ورئيسة تحريرها.

كانت فاطمة (بن) علي، عند إشرافها على مجلة «الإلهام» طالبة تزاول دراستها بجامع الزّيتونة. وهي أصيلة مدينة نابل حيث ولدت في 25 ديسمبر 1929 وكان والدها محمد بن حمدة بن علي قربوج (1893-1948) قد درس في بداية القرن العشرين بجامع الزيتونة، ثم عمل بالبريد. ويوجد محل سكنى العائلة بحيّ العمران المجاور لحي فرانس فيل شمالي العاصمة. وقد دخلت الكُتّاب بحيّ العمران، ثم التحقت بالمدرسة الابتدائية بفرانس فيل حيث كانت الدّراسة بالفرنسيّة، ثم واصلت تعليمها بمدرسة البنت المسلمة بنابل، حيث أحرزت على الشّهادة الابتدائيّة في 1942. وتقول إنها كانت «سبب بعث أوّل فرع نسائيّ بجامع الزيتونة»، وبالفعل كانت ضمن الدفعة الأولى التي درَست به عند افتتاحه في 1949، وكانت ضمن اثنتي عشرة فتاة أحرزن على شهادة الأهليّة في جويلية 1953، ثم أحرزت على شهادة التحصيل في العلوم في جوان 1956، وعلى شهادة العالِميّة في علوم اللّغة في جوان 1960. وفي جوان 1970 أحرزت على الإجازة من الكلية الزّيتونيّة للشّريعة وأصول الدين. انضمّت فاطمة بن علي إلى الاتّحاد النّسائي الإسلامي التّونسي في 1947، ثم انخرطت في 1950 في أول شعبة نسائيّة دستوريّة قبل أن تؤول إليها كتابتُها العامة سنة 1951، وكانت لها أنشطة سياسيّة في إطار الحركة الوطنية، فقد ألقت خطبا أمام محمد الأمين باي (ماي 1951) ثم أمام الزعيم

[23] انظر المقالين بمجلة **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، ص 8 و12.

الحبيب بورقيبة (جانفي 1952[24])، كما شاركت في الاحتجاجات على القمع الاستعماري غداة إلقاء القبض على القيادات الوطنيّة في مطلع سنة 1952. كانت عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام لطلبة تونس (1955)، وفي سنة 1954 كانت من مؤسّسات نادي الفتاة التونسية، وتولّت الإشراف على مجلّته الإلهام[25]. ورغم هذا النشاط المكثّف فقد غادرت فاطمة بن علي السّاحة العامة، وتفسّر هي ذلك بما شعرت به من «ظُلم وعدم الوفاء لمن قدّموا لهذا الوطن من أغلى التّضحيات في سبيله» بسبب عدم الاعتراف بقيمة شهادة العالِميّة التي أحرزت عليها، وغلق الباب أمام حامليها[26].

وبالإضافة إلى ذلك يمكن أن نضيف أن أغلبية أولئك الفتيات لم يُتممن تعليمهنّ، واكتفين في أحسن الحالات بشهادة التّحصيل كما هو حال رئيسة النّادي توحيدة فرحات وأختها حسناء فرحات، وهو ما لم يكن كافيا لهن للاستمرار في حركيّتهنّ أو افتكاك مواقع معتبرة في الساحة العامّة.

ومع ذلك يُحسب لهنّ أنّهن أصدرن مجلة الإلهام التي استطعن من خلالها التعبير عن آرائهن ومواقفهن، فما هو خطها التحريري؟ وما هي أهم الموضوعات التي اهتمت بها تلك المجلة؟

ب- الخط التحريري:

رسمت الإلهام خطّها التّحريري من خلال الافتتاحيّات التي جاءت تحت عنوان «هدف الإلهام»، غير أنّنا سنقتصر هنا على نصّين اثنين أولهما افتتاحية العدد الأول التي رسمت فيها الكاتبة أهمّية المجلة بالنّسبة

---

24 **الزهرة**، 4 جانفي 1952، «كلمة المرأة التونسية»، ص 1.

25 فاطمة بن علي، **هذا موقفي، نفس المصدر**. انظر كذلك: محمد ضيف الله، **تراجم الناشطين في الحركة الطلابية التونسية 1910-1991**، منشورات جامعة منوبة 2014، ص 154-155.

26 فاطمة بن علي، **هذا موقفي، نفس المصدر**، ص 99.

إلى الحركة النّسائيّة إذ اعتبرتها «طليعة عمل نسائي كي يحقّق للبلاد عزّتها ويرسم لها سطورا في صحائف مجدها». وهي دعوة لمشاركة المرأة في الحياة العامّة، وفي هذا الإطار تقول كاتبة الافتتاحيّة «إنّ الفتاة التّونسيّة أصبحت ترى من الواجب عليها أن تشارك في ميدان الحياة وأن تعمل بقدم الجدّ والثّبات والاستقامة». وتؤكّد هنا على أهمّية العنصر النسائي في الأمم، فتقول بأن «كل أمّة فُقد فيها نشاط العنصر النّسائي وبالأحرى الشّبيبة الناهضة، تعدّ متأخّرة» وتضيف بأن «عماد الأمّة شبابها وشابّاتها إذ هي الأسس التي تركّز عليها قصور عزّتها والسّاحة التي تنصب فيها خيام عملها وتتجمهر فيها صفوة أعمالها»[27]. ورغم إقرارها بأن الأمّة ترتكز على الشّباب ذكورا وإناثا، فهي تؤكّد تحديدا على دور الفتيات اللاّتي تتألّف منهنّ جمعيّتها وتتوجّه إليهنّ المجلة، تقول إن «الفتاة التّونسيّة [...] تتقدّم بقلب ملؤه الإخلاص لوطنها والنّشاط في عملها حاملة هذا القبس المشرق دائما إلى الأمام في دائرة احترام التّقاليد الفاضلة ونبذ الأباطيل والقيود الضّارّة مساهمة في العمل لخير الأمّة ومستقبلها»[28]. وهو ما يعتبر التزاما بخدمة المجموعة الوطنيّة في إطار احترام القيم والتّقاليد الإيجابيّة.

ونفس هذه المعاني عّبرت عنها الكاتبة في افتتاحية العدد الثاني إذ كتبت بأن «الفتاة والفتى التّونسيّان [...] لما أخذت عقليّتهما تستنير بالعلم أرادا أن يمزّقا جميع القيود والتّقاليد [...] ولم يتمعّنا في جزئيّتها ولو قليلا ليتبيّنا الخبيث من الحسن فيتركا الفاسد ويتّبعا الصّالح»[29]، وفي ذلك دعوة للاعتدال، وعدم قطيعة مع العادات والتّقاليد.

ويقودنا الحديث عن الخطّ التّحريري إلى تفحّص محتوى المجلّة.

---

27 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، الإلهام، «هدف الإلهام»، ص 3.

28 **المصدر نفسه.**

29 **الإلهام**، ع 2، جويلية 1955، «هدف الإلهام- ضحايا الفترة الانتقالية»، ص 3.

ثانيا- محتوى مجلة الإلهام: آراء ومواقف متنوّعة ومتعدّدة:

نصّت المجلة في عددها الأول على أنها «مجلة أدبية نسائية جامعة»، ثم اتّسع اهتمامها لتصبح في العدد الثاني «مجلّة ثقافيّة نسائيّة جامعة»، وفي أثناء ذلك حافظت على محتواها النّسائي. ويمكن تقسيم المادّة التي نشرتها على ثلاثة محاور أساسيّة، هي الجانب الأدبي والفنّي، والموقف السّياسي وعلاقة ذلك بالموقف الوطني، وأخيرا الجانب الاجتماعي بصفة عامّة والنّسائي بصفة خاصّة.

1 - حيز الأدب والفن:

أ- الأدب:

يندرج هذا المحور ضمن إنتاجات متنوّعة تجمع بين القصّة القصيرة والقصيدة والخطابة. وفيما يخص القصّة القصيرة، نشرت المجلّة ثلاث محاولات: الأولى بعنوان «سوف أعود»، والثانية «قلوب العذارى» وهما بقلم راضية الحناشي، وهما قصّتان عاطفيّتان تتمحوران حول موضوع الحبّ، وتكشفان عن تمكّن الكاتبة من اللغة العربيّة ومن تقنيات السّرد القصصي، وهو ما يرجّح استفادتها من قراءاتها السّابقة. أما القصّة الثّالثة، الّتي ظهرت في العدد الأخير فهي بقلم الزّهرة عبلة، وقد عالجت فيها موضوع الفقر من زاوية اجتماعيّة، غير أنّ أسلوبها جاء في صياغة تقريريّة يغلب عليها الجفاف.

كما تندرج ضمن هذا المحور ثلاث قصائد عموديّة وردت جميعها ضمن العدد الثاني من المجلّة (جويلية 1955)، جاءت إحداها في رثاء حفيدة محمد الأمين باي، فريدة بنت محمد باي، لكن لم يُذكر قائلها. وجاءت القصيدتان الأخريان في مدح المجلة، نظم إحداهما محمود جاء بالله، وهي تحت عنوان «زعم الرجال بأنّكن عواجز...»، يقول مطلعها (الكامل):

مِنْكُنّ إن ضَلّ الحجَى إلهامُ * وطريقكنّ هدايةٌ وسـلامُ
زعم الرجَـالُ بأنّكنّ عواجز * عن أن يكنّ بأيديكنّ زمام

كما تضمّنت المجلّة قصيدة بقلم الشّاعر عبد العزيز الحاج الطّيّب (1929-2008)، تحت عنوان «شمس الإلهام»، وقد جاء في مطلعها (مجزوء الرجز):

شَمْسٌ أضَاءت قُطْرَنَا * مَـجَـلَّةُ الإلْـهَـامِ
مَهُ البِنْتِ الّتِي * تَسِـيـرُ لِـلْأمَـامِ
فِيهَا تَرَى مَا يُرْتَجَى * مِـنْ خِيرَةِ الأقْـلَامِ

إلى جانب ذلك نشرت المجلة في عددها الأخير، موشّحا للشاعر الجزائري مفدي زكريّا (1908-1977)، مُهدى إلى الأمير الحسن وليّ العهد المغربي آنذاك، تحت عنوان «غنّي للأرض تساجلك السّما»، نعته فيه بعدة نعوت من بينها «ليث الأطلس»، «للشباب الغرّ أنتم علم»، «بطل المغرب والعرب»...[30].

بالإضافة إلى ذلك ورد بالمجلة خطاب للدكتورة توحيدة بن الشيخ (1909-2010) أمام زوجة الباي جنينة بيّة (1887-1960)، بمناسبة تدشين مركز إسعاف الطّفولة بباب العسل. غير أن هذا الخطاب كان مقتضبا وخاليا من الصّيغ البلاغيّة واقتصر على عبارات الشّكر والامتنان والدّعاء بالصّحة والعافية لزوجة الباي، وربما كان نشره باقتراح من الأميرة عائشة الرّئيسة الشرفيّة للنّادي، أو برغبة من هيئة المجلة للتقرّب من القصر.

وعلى كل، إذا اقتصرنا على النّصوص الأدبيّة الّتي كتبتها الفتيات، فهي تختلف من حيث قيمتها الفنّية، وليس من الغريب، أن كاتباتها لم يستمررن في الكتابة، غير أنّه يحسب لهنّ الريّادة في الكتابة النسائية

30 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، ص 13.

على الساحة التونسية، والجرأة كذلك في تناول موضوع مثل الحبّ الّذي لم يكن من السّهل تقبّله آنذاك في وسطهنّ الزّيتوني.

ب- الفنون الحديثة: دعوة إلى الفنّ:

تضمّنت المجلّة جملة من المقالات المخصّصة للفنون، شملت المسرح والسّينما والموسيقى والرّسم، وهي عموما من الاهتمامات الجديدة في الأوساط التّونسيّة. ففي إطار المسرح نشرت ثلاثة نصوص أوّلها عنوانه «المرأة والمسرح» بقلم صفيّة بن مراد ابنة الشيخ محمد الصّالح بن مراد (1881-1979)، وقد دعت فيه المرأة للمشاركة في المسرح، حيث تساءلت «فمتى تقبل المرأة يا ترى على المسرح لتشارك في بنائه من جديد»، وأضافت «وما بقي إلا أن تعلم المرأة بأنّ التّمثيل أصبح في سائر بلدان العالم مهنة شريفة تساوي التعليم وأن الممثل يلقب بالأستاذ»[31].

وفي السياق نفسه، كتب المسرحي زكي طليمات (1894-1982) في العدد الثّالث من المجلّة مقالا تحت عنوان «المرأة التونسية والمسرح العربي»، سجّل فيه ضعف حضور المرأة في المسرح التونسي، واعتبر أن معظم الممثّلات يفتقرن إلى الثّقافة والعلم، ليخلص إلى أنه لا بدّ من مشاركة المرأة المتعلّمة والمثقّفة مشاركة فعليّة، حتى تشرّف المسرح وفنّ التّمثيل بدورها[32]. وقد وجّهت هذه الدعوة بالأساس إلى القارئات من التلميذات الزيتونيات وغيرهنّ من المتعلّمات.

كما تضمّن العدد الثاني مقالًا أشاد بمسرحيّة «شِدْ مْشُومِك» لحمّادي الجزيري (1926-1987)، وانتهى بتوجيه الشّكر إلى كامل المجموعة من نساء ورجال على نشاطهم وحبّهم للمسرح التونسي وتفانيهم في

31 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، ص 9.

32 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، ص 15.

خدمته، مرفقًا بصورة للممثّلة نعيمة المهدي[33]. ودون الخروج عن فنون التمثيل، نشرت المجلة أيضًا مقالًا عن الممثّلة السّينمائيّة فاتن حمامة، تطرّق إلى بداياتها في السّينما المصرية منذ طفولتها[34].

وفي باب الرّسم، جاء في العدد الثالث مقال بإمضاء «طالبة زيتونيّة» قدّمت فيه بسطة عن مدرسة الفنون التونسيّة[35] حيث يُدرّس فنّ الرّسم للذّكور والإناث، وقد نجحت من ضمنهم ثلاث طالبات تونسيّات من بينهنّ: لطيفة باش حانبة (1927-2022) التي تزوّجت فيما بعد الرّسّام التّشكيلي جلال بن عبد الله. ولا شكّ أن التّعريف بهذه المدرسة يدخل في إطار حثّ الفتيات على الالتحاق بها.

وفي مجال الموسيقى، نُشر في العدد الثّالث من المجلّة مقال غير ممضى بعنوان «أم كلثوم التي ساهمت في خلق الوعي القومي»[36]. وقد ورد فيه أنّ أم كلثوم جمعت بين الأدب والموسيقى، فكانت مصدرًا لارتقاء هذا الفنّ والدّفاع عن كرامته، ورافعة لمستوى الثّقافة الفنّيّة، ليس في مصر فحسب، بل في مجمل العالم العربي. واعتبر المقال أنّها «زعيمة النّهضة الموسيقيّة بلا خلاف»، و«رافعة علم الفنّ الشّرقي الأصيل وسفيرة الذّوق العربي في عالم الفنون المستظرفة». كما أشار إلى أنّ «الملايين من أبناء العروبة يصفّقون لها ويجمعون صفوفهم ليكافحوا الاستعمار والاستبداد». ويُبرز هذا النصّ مقدار التأثّر الواضح بالثّقافة المصريّة وإعجاب المجلّة بما قدّمته الفنون المصريّة من إسهام في تشكيل الوعي القومي العربي.

---

33 **الإلهام**، عدد 2، جويلية 1955، «في عالم المسرح: رواية شد مشومك...! والأستاذ حمادي الجزيري»، ص 21.

34 **الإلهام**، عدد 2، جويلية 1955، «فاتن حمامة ملكة الشاشة المصرية»، ص 20.

35 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، طـالبة زيتونية، «مدرسة الفنون التونسية»، ص 2.

36 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، ص 17-18.

وخلاصة القول، إنّ مجلة الإلهام وجّهت دعوة صريحة إلى المرأة التّونسيّة، ومن ثمّة إلى الفتيات الزيتونيات، للانخراط في النشاط المسرحي، كما أولت عناية خاصة بإبراز حضور المرأة في مختلف مجالات الفنون من مسرح وسينما ورسم وموسيقى. وبهذا التوجّه، ساهمت المجلة في تكريس خطاب جديد يسعى إلى ترسيخ دور المرأة، من خلال الفتيات الزيتونيات، في مسار النّهوض الثّقافي والاجتماعي.

2 ـ السّياسة: بين الباي وبورقيبة والمرأة:

رغم ما ورد في القانون الأساسي لنادي الفتاة التونسية من أنّه يمتنع عن كل تظاهرة أو نقاش سياسي أو ديني[37]، فإنّه لم يكن من الممكن الالتزام بذلك في مجلّة تعتبر ناطقة باسمه، أوّلا بسبب المناخ العام خلال فترة الاستقلال الدّاخلي الذي سمح بالنّشاط السّياسي، وثانيا للتّجربة السّياسية لرئيسة تحرير المجلة نفسها فاطمة بن علي الّتي سبق لها أن شاركت في العديد من التّظاهرات السّياسيّة وتولّت الكتابة العامّة للشّعبة النّسائيّة للحزب الحرّ الدّستوري الجديد. فما هي التّوجهات السّياسيّة الّتي عبّرت عنها مجلّة الإلهام؟

يتبيّن من خلال محتوى مجلة الإلهام أنّها عبّرت عن تعلّق بالباي باعتباره رمزا للسّيادة التّونسية، وفي الوقت ذاته أبدت تمسّكها بالحركة الوطنيّة. وقد تجلّى هذا البُعد منذ العدد الأوّل، حيث تصدّرت غلافه صورة الباي وقد كتب تحتها «ملكنا المُفدّى محمد الأمين الأوّل باشا باي تونس دام مجده»، ولا يُعدّ هذا الاختيار استثناءً، بل يندرج ضمن تقليد شائع آنذاك لدى الصحف التونسية في أعدادها الأولى، وفي الوسط الوطني عموما[38].

---

37 فاطمة بن علي، **هذا موقفي، نفس المصدر**، ص 203.

38 انظر مثلا العدد الأول من جريدة **لواء الحرية**، بتاريخ 1 أفريل 1951، رغم أنها لسان حال الحزب الدستوري الجديد.

واستمرّ هذا التّعبير عن الولاء في الأعداد الموالية، إذ خُصّص في العدد الثاني نصّ شعري لرثاء حفيدة الباي بمناسبة الذّكرى الأولى لوفاتها[39]. كما أولت المجلّة اهتمامًا بالزّيارة التي قامت بها زوجة الباي إلى مشروع إسعاف الطّفولة بباب العسل بالمدينة العتيقة، حيث استمعت إلى خطاب الدّكتورة توحيدة بن الشّيخ التي رحّبت بها، وقدّمت لها «عظيم الشّكر والثّناء»، كما توجّهت بالتّحيّة إلى «صاحبات السمو الملكي الأميرات الجليلات» وذكرت أيضًا «صاحب الجلالة ملكنا المحبوب»[40].

غير أنّه من الضّروري التّنسيب في قراءة هذا الموقف الذي لا يتجاوز الرّمزية، إذ إنّ الوطنّيين أنفسهم لم يتخلّوا عن ملكيّة مقيّدة بدستور، وكانوا يُبدون مواقف مشابهة تعكس طبيعة المرحلة وتعقّد التوازن بين الشّرعية التّقليدية ومطلب التحرّر الوطني والحداثة السّياسيّة.

وعلى أيّة حال فبالموازاة مع ذلك الموقف من الباي، عبّرت المجلة عن انتمائها الوطني، وحرصت على التّواصل مع القيادات الوطنية، ومن بينها علي البلهوان وأحمد التليلي وغيرهما ممن اتصلت بهم رئيسة التحرير فاطمة بن علي لاستشراف آرائهم حول مستقبل الفتاة التونسية[41]. أمّا بالنّسبة إلى بورقيبة، فقد نشرت المجلّة صورة كبيرة له على غلاف العدد الثّاني، وفي القفا نشرت رسالة توجّه بها إلى أسرة الإلهام، قدّم فيها توجيهاته ونصائحه إلى المرأة التونسية من خلال المُشرفات على المجلّة، متمنّيا «لها الازدهار والانتشار والسّير برسالتها التوجيهية لأنّ المرأة نصف الرجل وعليها مسؤولية كبرى نحو الوطن». وبالإضافة إلى هذه الدعوة للعمل لفائدة الوطن قال بورقيبة: «وإنّي أنصح لبناتي أن يبتعدن عن المُهاترات والمُجادلات الفارغة ويتحلّين بأخلاق الإسلام وأن يكُنّ

39 **الإلهام**، عدد 2، جويلية 1955، «أتموت فريدة وهي نور»، ص 13.
40 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، «مركز إسعاف الطفولة»، ص 25.
41 **الإلهام**، عدد 2، جويلية 1955، «رأيهم في فتاة الغد»، ص 14-19.

قُدوة لغيرهنّ وحتّى للرّجال في حياتهنّ. فالمرأة هي المربّية الأولى وهي الّتي بفضل توجيهاتها وتربيتها تخلق أعاظم الرّجال والأبطال. والشّعب لا يتقدّم ولا يصل إلى غايته التي يصبو إليها إلاّ إذا عرفت المرأة جَسَامة مسؤوليتها أمام الله وأمام الوطن والتّاريخ»[42]. وهذه الرسالة تتضمّن إشارات حول نظرة بورقيبة للمرأة قبل سنة من صدور مجلّة الأحوال الشّخصيّة، وهي تتماشى تماما مع التّوجه العام للمجلة. بالإضافة إلى ذلك غطّت المجلّة بالصّور عودة بورقيبة في 1 جوان 1955، ونعتته بالرّجل الفُولاذي، مبرزةً خلال ذلك حضور المرأة في استقباله، وفي هذا المعنى تقول «وكان في مقدّمة هذا الشّعب نساؤه وفتياته المكافحات تتقدمهنّ الأميرة الجليلة عائشة»[43]. وللتّذكير هنا فإنّ هذه الأميرة كانت الرّئيسة الشرفية لنادي الفتاة التونسيّة.

غير أنّ المجلة لم تكتف بذلك الدّور للمرأة، وإنما حرصت على التّذكير بفعلها الميداني على المستوى السّياسي، في إطار النضال الوطني، وهو ما سجّلته بديعة مراد قائلة بكثير من المُبالغة «رأينا في الثلاث سنوات الماضية السّجون تكتظّ بالمرأة التونسية وما ذلك إلا شاهد على استبسالها في الكفاح»[44]. وكتبت صفيّة الهمّامي بأنّ المرأة التونسية «سجّلت في تاريخ التّحرير الوطنيّ صفحة خالدة من التّضحية والعمل الدّائم وأعطت دروسا وتجارب واقعيّة هي عظة واعتبار للأجيال القادمة»[45]. كما لاحظت حياة الخميري بأنه «لا تخلو حركة من الحركات القوميّة من المرأة التونسية وقد سجّلت في ميدان الكفاح القومي صحائف

---

42 **الإلهام**، عدد 2، جويلية 1955، «كلمة المجاهد الأكبر الرئيس الجليل الحبيب بورقيبة»، ص 1. وردت صورة من المخطوطة الأصلية لهذه الرسالة في: فاطمة بن علي، **هذا موقفي، نفس المصدر**، ص 213.

43 **الإلهام**، عدد 2، جويلية 1955، «حدث الشهر»، ص 24.

44 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، بديعة مراد، كفاح المرأة»، ص 11.

45 انظر المقالين بمجلة **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، صفية الهمامي، «المرأة التونسية في الميدان» ص 8.

ودخلن السّجون وصدرت عليهنّ الأحكام القاسية»[46]. إن ذلك التّأكيد بما فيه من مبالغة في وصف دور المرأة في الحركة الوطنيّة، شكّل أساسا متينا لتتبوّأ مكانتها في دولة الاستقلال.

لكن قبل ذلك، شهدت السّاحة النّسائيّة حركيّة لافتة، من أبرز تجلّياتها مجلّة الإلهام نفسها. وفي هذا السياق، نظّمت بعض النّساء من البرجوازيّة التّونسيّة بالعاصمة في ديسمبر 1955 اجتماعًا ضمّ مئات المشاركات[47]، وقد تقدمن خلاله بجُملة من المطالب الّتي نشرتها المجلة. ومن بين ما ورد فيها: «الاعتراف بكافّة حقوقنا المدنيّة والسّياسيّة بالتّساوي مع حقوق الرّجل طبق ما تضمّنه الميثاق العالمي لحقوق الإنسان». وتكشف هذه المطالب عن خلفيّة فكريّة وسياسيّة تتجاوز ما كان مطروحًا آنذاك على السّاحة الوطنيّة، وتختلف جذريّا عن الوسط الذي تصدر عنه أو تتوجّه إليه مجلّة الإلهام. كما طالب الاجتماع أيضًا من «الحكومة التّونسيّة الحاليّة أن تتّخذ التّدابير العاجلة لتمكين التّونسيّات من القيام بحقّهن الكامل في الانتخابات (تصويتًا وترشيحًا) (كذا)»، وبـ»إسناد وزارة إلى امرأة (الشّؤون الاجتماعيّة - الصّحّة العموميّة أو غيرها) (كذا)»[48]. وهي مطالب تبدو سابقة لزمانها، غير أنّنا لا ندري حقيقة موقف نادي الفتاة التونسيّة منها، بعد ابتعاد أو استبعاد عناصره من مجلّة الإلهام.

---

46 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، حياة الخميري، «أطوار حركة ...»، **نفس المصدر**، ص 20.

47 قادت هذا الاجتماع نساء من البرجوازية التونسية من بينهن زوجات الدكتور الهادي بن الرّايس ورشيد الزاوش وكمال بن رمضان والمنجي العنابي. والجدير بالملاحظة هنا أن جريدة **العمل** لم تهتمّ بمخرجات اجتماعهنّ إلا بعد أن اتّصلن برئيس الحكومة، وعرضن عليه لائحتهنّ، انظر: جريدة **العمل**، 19 ديسمبر 1955، «تمكين المرأة التونسية من حقوقها السياسية»، ص 1 و5.

48 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، نصير المرأة، «مشكلنا الاجتماعية: المرأة التونسية ...»، **نفس المصدر**، ص 5-6. انظر نفس اللائحة في: **العمل**، 18 ديسمبر 1955، «تمكين المرأة التونسية من حقوقها السياسية»، ص 5.

وفي المقابل، قُوبلت تلك المطالب النّسائيّة بمعارضة بارزة من داخل الحزب الدّستوري الجديد نفسه، حيث رفضتها أسماء نسائيّة لامعة مثل سعيدة بوزقرّو والشّاذليّة بوزقرّو وأسماء الرّباعي وفتحيّة مزالي، اللّواتي عارضن «فكرة المطالبة بحق المرأة في دخول معمعة الحياة السياسيّة اليوم»[49]، وهو ما أدّى إلى إجهاض مثل ذلك التّحرّك آنذاك.

3 - الاجتماعيات:

لقد تعرّضت مجلّة الإلهام إلى عدّة قضايا اجتماعيّة مثل الفقر[50] والبطالة والتّشرّد وما يؤدّي إليه ذلك من «الانحلال الخلقي والتّدهور الاجتماعي»[51] كما اهتمّت بتربية الأطفال والصّحّة والتّغذية[52] والتّعليم، غير أنّنا سنركز في هذا العنصر على موضوع المرأة من جانبين اثنين، تعليم المرأة وتاريخ المرأة.

- تعليم المرأة، هو أحد المطالب الأساسيّة الّتي رفعها الوطنيّون التّونسيّون منذ بداية القرن العشرين، وقد تناولت المجلّة هذا الموضوع في عدّة نصوص، حيث حثّت وديعة الأسود على التّعليم انطلاقا من الآية القرآنية «هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون»[53]. مقابل ذلك انتقدت الزّهرة عبلة البرنامج الذي تتلقّاه الفتاة في الفرع الزّيتوني إذ «تتلقى تعليما كلّه عقم وتخدير لا يخلّف التّفكير الصحيح ولا الثقافة النيرة المستقيمة»، ثم أوضحت ما تريده من ذلك البرنامج «نريد أن تكون الفتاة الزّيتونيّة عالِمة بالفقه وأصول دينها وقواعد لغتها، ولكنّنا نريدها أديبة وكاتبة لتستطيع أن تعبّر عن مشاكلها»[54].

---

49 **العمل**، 27 ديسمبر 1955، «اجتماع نسائي كبير يعقد للمطالبة بحقوق المرأة في مختلف ميادين الحياة»، ص 4.

50 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، هند الشتاوي، «رحمة بالفقراء»، ص 18.

51 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، «التشرد»، ص 17.

52 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، عائشة محمد، «تربية الأطفال»، ص 15-16.

53 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، وديعة الأسود، «مزية العلم»، ص 17.

54 **الإلهام**، عدد 2، جويلية 1955، زهرة عبلة، «عقم وتخدير»، ص 4.

أمّا توحيدة فرحات، رئيسة نادي الفتاة التّونسيّة، فقد لاحظت التّنافر على السّاحة التّونسيّة بين ثلاثة أصناف من التّعليم، واعتبرته من «الأمور الخطيرة التي يجب التّفطّن إليها، وذلك لأنّ الفتاة الّتي في اللّيسي [كارنو] غير الفتاة التي في مدرسة نهج الباشا وغير الّتي في الفرع الزّيتوني الخ. كلّ واحدة ترى أن تعليمها هو الصّحيح وأنّ تعليم الأخرى سَمِج لا شيء له من الصّحّة ومن ذلك نشأ تنافر وبغضاء وجاءت العنصريّة والانتصار إلى المعاهد الّتي هي في الواقع تضمّ أخوات في الجنسيّة فضلا عن أنّهن أخوات في الإسلام»[55]. وفي ذلك دعوة ضمنيّة إلى توحيد التعليم، غير أن توحيدة فرحات رأت توحيد أولئك الفتيات يمكن أن يتحقق من خلال العمل معا، إذ توجهت إليهن قائلة: «إن صوت الواجب يناديكن صارخا أن اتّحدن وتضامنّ وسارعن بالانضمام إلى نادي الفتاة التونسية»[56]. وبالتالي فالنادي طرح على نفسه أن يوحد بين اتجاهات المرأة التونسية وقيادة الحركة النسائية.

- تاريخ المرأة: إن استعادة التّاريخ هنا هدفها حثّ الهمم لدى الفتيات حتى يقتدين بنماذج من المرأة. غير أنّنا نجد في مجلة الإلهام أكثر من مرجعيّة:

- تُحيل إحداها إلى التّاريخ العربي الإسلامي، إذ تتوجّه المجلة إلى النساء «ليعملن لاسترجاع مجد أمّهاتهنّ وجدّاتهنّ المفقودات (أمثال الأمّهات المؤمنات والقدوات المسلمات الصالحات) (كذا) وغيرهنّ ممّن ضربن بِأسهُم وفيرة مختلفة في ميادين الفكر والأدب والتّربية والأخلاق والعلوم الإسلاميّة الصّحيحة»[57]. وهذه المرجعيّة تتوافق مع ما كان يبثّه جامع الزيتونة من تعليم.

---

55 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، توحيدة فرحات، «منبر الفتاة الزيتونية: بعث...»، **نفس المصدر**، ص 4.

56 **المصدر نفسه.**

57 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، قلم التحرير، «الإهداء- بسم الله الرحمن الرحيم»، ص 2.

- وتحيل مرجعيّة أخرى إلى غير العرب، حيث ذكّرت بديعة مراد «بالكاهنة دهياء القائدة البربريّة التّونسيّة الّتي وقفت في وجه الفاتحين من العرب»، كما ذكّرت بنساء قرطاج اللّواتي تبرّعن بشعورهنّ من أجل وطنهنّ[58]، وهو بُعد جديد في التاريخ التونسي.

وبين هاتين المرجعيّتين هناك مرجعيّة أخرى، عادت إلى تاريخ العرب قبل الإسلام، وأعطت صورة إيجابيّة عن المرأة فيه، وفي هذا الإطار تقول حسناء التّارزي «إن المرأة العربيّة في عصر الجاهليّة وصدر الإسلام كان لها القدح المُعلّى في حياة الرّجل الثّقافيّة وفي حياته الاجتماعيّة» وأعطت أمثلة على ذلك الخنساء وعائشة بنت أبي بكر[59]. وهذه المرجعيّات المختلفة، لم يحل دونها تلقّي نفس التّعليم الزّيتوني، وهي من جهة أخرى تعكس الاختلاف فيما يتعلّق بالجذور التّاريخيّة للهويّة الوطنيّة.

كذلك تبنّت المجلّة حركة تحرّر المرأة، منذ قاسم أمين، وغيره من الرّوّاد في مصر وحتّى سوريا، وما يوازي ذلك على السّاحة التّونسيّة خلال فترة ما بين الحربين مع «الشّيخ الطّاهر الحدّاد خرّيج الجامعة (الزّيتونيّة) وأحد نوابغها» والّذي «قامت عليه حملة شعواء من أهل الجمود والحسد»[60] وحبيبة المنشاري وبشيرة بن مراد[61]. وفي هذا الإطار اتصلت المجلّة ببشيرة بن مراد لتتحدّث عن نضالها في الاتّحاد النّسائي الإسلامي التّونسي[62]. وفي ذلك محاولة للرّبط بين الأجيال النّسائيّة.

---

58 **الإلهام**، ع 1، مارس 1955، بديعة مراد، «كفاح المرأة»، ص 11-12.

59 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، حسناء التارزي، «من وحي التاريخ...»، **نفس المصدر**، ص 7-8.

60 **الإلهام**، عدد 1، مارس 1955، حياة الخميري، «أطوار حركة...»، **نفس المصدر**، ص 20.

61 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، نصير المرأة، «مشاكلنا الاجتماعية: المرأة التونسية ...»، **نفس المصدر**، ص 3-4.

62 **الإلهام**، سلسلة جديدة، عدد جانفي 1956، مندوب المجلة، «زعيمة الحركة النسائية التونسية السيدة بشيرة بن مراد»، ص 19-21.

والخلاصة من خلال موضوع تعليم المرأة أو من خلال قراءة تاريخ المرأة في مجلة الإلهام، أنّنا نجد اختلافات وحتّى تناقضات في الآراء وفي الرّؤى، ولم يحل دون ذلك أنّ أغلب الكاتبات قد تلقّين نفس التّعليم في الفرع الزّيتوني، حيث كان هذا التّعليم موضوع انتقاد عند البعض، وتنويه عند البعض الآخر، ولم يؤدّ بالضرورة إلى الانطواء على الهويّة العربيّة الإسلاميّة.

الخاتمة:

تعتبر مجلة الإلهام الّتي أصدرها نادي الفتاة التونسية في أواسط الخمسينات من القرن العشرين، علامة بارزة في تاريخ الصحافة النسائية التونسية، ليس فقط لأنّها الأولى من نوعها باللغة العربية، وهو ما يجعلها في متناول أوسع قاعدة من النّساء المتعلّمات، وإنّما أيضا لأنّها كانت مشروعا نسائيّا محضا، إشرافا وتحريرا، وقد ساهمت فيها أكثر من عشرين فتاة، أغلبهنّ طالبات زيتونيّات، إلى جانب فتيات من مؤسّسات أخرى وحتّى من داخل البلاد، حتّى أنّ المجلة فتحت ركنا بعنوان «منبر فتاة صفاقس».

من جهة أخرى كانت هذه المجلّة منبرا حقيقيّا للآراء المتعارضة وحتّى المتناقضة حول العديد من المسائل الثقافيّة ومن بينها ما يتعلّق بالتّعليم الزّيتوني وبجذور الهويّة التّونسيّة، وهو ما يؤكّد أنّ الانتماء إلى نفس التعليم لا يعني بالضّرورة تبنّي نفس الأفكار أو التّقوقع الفكري. كذلك فإنّ الفتيات الزّيتونيّات ومن التحق بهنّ من شابّات متعلّمات عبّرن عن الرّغبة في التّفاعل مع روح العصر من خلال الانفتاح على الفنون الحديثة، والتشجيع على ممارستها. غير أنّ هذه التجربة كانت محدودة التّأثير والانتشار، وهو ما جعلها تتوقّف قبيل حصول البلاد على استقلالها، وانتهت إلى خمود أصوات صاحباتها وخمول ذكرهنّ.